

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 43- سورة الأنعام من الآية (17) إلى الآية (27).

عبد الرحمن العجلان

سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم ولا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا. ونرد على اعقابنا بعد بعد اذ هانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعون - [00:00:00](#)

قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا وامرنا لنسلم لرب وان اقيموا الصلاة واتقوا وهو الذي اليه تحشرون هاتان للايتان الكريمتان من سورة الانعام جاءتا بعد قوله جل وعلا اه ومن الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا - [00:00:30](#)

عن ايات وهذه الايات مكية كلها في دعوة المشركين الى توحيد الله جل وعلا وتقبيح ما لهم عليه ما هم عليه من الشرك بالله. ورد عليهم حينما يعترضون على الموحدين ممن امن بالله ورسوله. وقد جاء - [00:01:10](#)

ان بعض المشركين قالوا للمسلمين المؤمنين بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى دينكم السابق فهو الحق. وذروا محمدا واتباعه. فانزل الله جل وعلا على رسوله صلى الله عليه وسلم ردا عليهم في قوله تعالى قل - [00:02:00](#)

ان ادعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا. هل يليق ان نرجع عن الدين الحق عن عبادة الله وحده الى سادتي من لا ينفع اذا طلبنا منه النفع. ولا - [00:02:40](#)

لا يستطيع ان يضر اذا عرضنا عنه. فهو ليس بيده شيء من النفع ولا يستطيع ان يضر احدا. هل يليق بنا وقد من الله الله علينا بالهداية والنور. ودين الحق ان نترك ما نحن عليه - [00:03:10](#)

وندعو الاصنام من الاشجار والاحجار والبنائات هذا لا يليق بنا قل يا محمد للمشركين اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ما يستطيع نفع. ولا يضرنا اذا عرضنا عنه اذا تركنا عبادته ما يستطيع ان يضرنا بشيء. ونرد على - [00:03:40](#)

بنا نرجع الى الوري. نرجع على اعقابنا خاسرين. بعد ان من الله علينا بالهداية. لانهم كانوا من قبل كلهم على الظلال صعد الله من هدى الى الحق باتباع محمد صلى الله عليه وسلم - [00:04:20](#)

من من الله عليه بالهداية لا يليق به ان يرجع الى الوري. الى عبادة الاصنام والاشجار والاحجار هذه لا تليق بعقل بعد بدأ ان رأى النور والبصيرة والهدى ان يتركه الى الظلال والشقاوة والهلاك - [00:04:50](#)

ونرد على اعقابنا بعد اذ هانا الله. يعني من الله علينا بالهداية اية والاستقامة الى الحق. والصحابة رضي الله عنهم يحمدون الله جل وعلا بما هدهم للايمان واتباع محمد صلى الله عليه وسلم. فهم اذا - [00:05:20](#)

التقى بعضهم ببعض قالوا هلم نزد ايمانا فيجلسون يتذاكرون هنا حالهم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وما من الله عليهم بالهداية بعثة محمد صلى الله عليه وسلم. فيحمدون الله على ذلك. ويزدادوا - [00:05:50](#)

ايمانهم ونرد على اعقابنا بعد اذ هانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيرانا له اصحاب يدعونه الى الهدى جئنا يمثل جل وعلا من هدى الى الصواب ثم انحرف بمثل محسوس يدرکه كل عاقل - [00:06:20](#)

كالذي استعوته الشياطين. شخص مع اصحابه يسير مع الجادة السوية وعلى الصراط المستقيم. وعلى طريق موصل الى الهدف الذي يريدونه فاستعوته الشياطين اجتالته. وابعدته عن اصحابه وتولت زمامه وقادته في المهلكة. اصحابه اولئك ينادونه. يقول تعال -

[00:07:00](#)

تعال معنا نحن على الحق وطريقك الذي انت فيه اوصلك الى الهلاك فيعرض ويستمل ويسير مع الشياطين. هذا مثل لمن هدى للحق ثم تركه. وحاج سائل الضلال والهلاك. فالشياطين من الجن - [00:07:40](#)

حاول اظلال الادمي. تتسلط عليه في الطريق. اذا انفرد عن صاحب من اصحابه قليلا انتته وغرته واظهرت له ان هذا الطريق ايسر من ذاك وان هذا الطريق فيه كذا وكذا من المراغبات فيمشي معهم. فاصحابه على الصراط - [00:08:10](#)

سوي ينادونه لكنهما يستجيب. يرى ان ما هو عليه احسن. ويسير فاذا به يؤدي فيه هذا هذا الطريق الى الهاوية والى الهلاك. مثل محسوس يدركه كل عاقل فمن وفق للهدى والصواب وجب عليه ان يعرض عليه بالنواجذ. ولا ينفع - [00:08:40](#)

فرد عنه ولا يتركه. كذلك من هدى الى طريق اهل السنة والجماعة. صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي له ولا يليق به ان ينحرف الى البدعة والى الضلالة والى - [00:09:10](#)

الحق فهذا المثل يرغب من كان على الحق في به حتى يصل الى الله والى الجنة. ويحذر من حاد عن طريق بالحق وسلك طريقا من طرق الضلالة سواء كان طريق الكفر البواح او طريق البدعة والزيغ - [00:09:30](#)

او طريق الفسق والفجور كل هذه مهلكة. وهي طرق متعددة طرق الضلال كفر وطريق بدعة وطريق فسق وفجور وطريق لاهل السنة والجماعة واحد. الاخذ الكتاب والسنة والعرض عليهما بالنواجذ كالذي استعوته يعني اجتالته وغرته الشياطين. الشياطين - [00:10:00](#)

الشياطين في الارض حيران. بعدما ابعده عن اصحابه اصبح حيران من الحيرة والحائر الذي لا يدري اين يسير. ما يدري ولا في ارض فلا ما يدري اي الطرق التي توصله الى السلامة. يقال ماء حائر - [00:10:40](#)

اذا كان ليس فيه منفذ. ما فيه منفذ. بركة ماء في وسط مثلا يقال ماء حائر. يعني لا يجري لا هنا ولا هنا واقف في مكانه. كذلك الذي يكون في الهاوية ويكون في فلاة من الارض ما يدري اين يتجه يقال هذا شخص - [00:11:10](#)

استوته الشياطين في الارض حيرانا. صفة الله للظمير الذي حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى اثنتا واصحاب على الحق وعلى الاستقامة يدعونه يقولون تعال معنا. نحن على الحق يقول لا طريق هذا احسن. طريق هذا - [00:11:40](#)

طريقه هذا فيه كذا فيه كذا بسبب غرور الشياطين له. يدعونه الى الهدى قل يا محمد لهؤلاء ان هدى الله هو الهدى انتم ايها المشركون تدعون من امن بالله وحده الى ترك الايمان والانزلاق معكم في الشرك - [00:12:10](#)

الضلال والكفر قل لهم ان هدى الله الذي هدى به من وفقه. ممن امن محمدا صلى الله عليه وسلم ان هدى الله هو الهدى يعني هو الهدى الحق وهو الصواب - [00:12:40](#)

ونوصل الى رضوان الله جل وعلا. وامرنا يعني قل لهم نحن امرنا ان نسلم لرب العالمين. يعني ننقاد ونستسلم ونجري مع ما امرنا الله جل وعلا به. ولا نتبع المزلق والمهاوي والمهلك. امرنا - [00:13:00](#)

لنسلم لامرنا لان نسلم لرب العالمين. واتى الاسم والصفة ترغيبا للعباد. لانه هو الرب وهو الذي رباكم بنعمه قلاكم من حين ان كنتم نطف في ارحام امهاتكم الى ان اتمتم - [00:13:30](#)

يسمون حياتكم الدنيا وانتم في عناية الله ولطفه. فلا يليق بكم وقد تولاكم الله جل وعلا عنايته في حال ما يستطيع لا ولد ولا والد ولا قريب ولا بعيد ان ينفعكم بشيء - [00:14:00](#)

اذا كان الاطفي بالرحم من يستطيع ان ينفعه؟ من يربيه؟ من يغذيه؟ من يخرج سليما؟ من يعافيه فيه الا الله سبحانه وتعالى. ولهذا اختار جل وعلا هذا الاسم للامتنان على العباد. وامثل - [00:14:20](#)

انا لنسلم لرب العالمين. لرب العالمين الذي رباهم بنعمه تبارك وتعالى. وامرنا لنسلم لرب العالمين هذي خصلة عظيمة وهي الاستسلام لله جل وعلا وان اقيموا الصلاة. واتوا الزكاة واتقوا اي اتقوا الله جل وعلا. امرنا بهذه الاوامر التي فيها سعادة - [00:14:40](#)

في الدنيا والاخرة. الاستسلام لرب العالمين واقام الصلاة والصلاة هي الصلة بين العبد وبين ربه وهي سبب السعادة في الدنيا والاخرة. وبها ينشرح الصدر ويطمئن القلب وترضى النفس وتقعن بحالها. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قره عينه - [00:15:30](#)

الصلاة ارح لنا يا بلال بالصلاة. فاذا تعب واهتم لامر من الامور فزع الى الصلاة صلى الله عليه وسلم. وان اقيموا الصلاة وهي الصلة بين

العبد وبين ربه. وكلما حافظ العبد - 00:16:00

على صلاته قويت صلته بالله جل وعلا. وكلما ضيع واهمل ضعف الصلة حتى تنقطع والعياذ بالله. وقد قال بعض السلف اذا اردت ان تعرف قدرك عند الله فانظر الى قدر الصلاة عندك. فان كنت ممن يهتم بالصلاة - 00:16:20

ويحرص عليها ويؤديها كما امر بوضعها وما يلزم لها من شروط قبلها وباطمنن واقبال على الله جل وعلا وخشوع وخضوع لله وطمأنينة في ادائها فابشر بالخير فاعلم ان لك عند الله قدرا. فحافظ على هذا القدر - 00:16:50

واذا كنت والعياذ بالله لا تبالي بالصلاة صليتها جماعة او منفرد في الوقت او خارج الوقت في او في الدار ولا تهتم لها فاعرف ان قدرك عند الله بهذا القدر. لا قدر لك عند الله جل وعلا - 00:17:20

وقيمة العبد عند ربه جل وعلا بحسب اهتمامه بصلاته. والله جل وعلا توعدا اناسا يصلون لكنه لا يهتمون بها. فويل للمصلين الذين هم عن صلاة ساهون. ما سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين - 00:17:40

وان اقيموا الصلاة واتقوا اي اتقوا الله. اجعل بينك وبين سخط الله اهي وقاية تسعد. واتقوه وهو الذي اليه تحشرون. هذا فيها ترغيب وفيها ترهيب. فيها رجا وفيها تحذير. وفيها بشارة. وفيها - 00:18:10

انا لا ارى وهذه من بلاغة القرآن. وهو الذي اليه تحشرون. اذا كنت ممن يقيم الصلاة ويهتم بصلاته فابشر مآلك الى من؟ الى ربك الذي تصلي له وتخضع له لك السعادة عنده. واذا كنت بخلاف ذلك فهذا الوعيد فانت مردك - 00:18:40

الله لا مفك لك ولا مهرب لك. ما تقول مثلا اعصي فلان واهرب عنه. اترك البلد الذي هو فيه واذا جاء الى بلدي غادرت. هذا هو حق المخلوق. لكن الخالق جل وعلا اين تهرب منه؟ لا في السماء ولا في الارض - 00:19:10

وانت في قبضته. لا في البر ولا في البحر انت في قبضته. واليه تحشرون. ففيها بشارة وترغيب لمن امن بالله وحافظ على الصلوات وفيها نذارة وتخويف لمن اهمل الواجب وضيعه - 00:19:30

وهو الذي اليه تحشرون وفيها الاشارة الى البعث. وانه يجب الايمان به. وقد قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم - 00:19:50

ولا عليك على الله يسير. الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه. فالايما البعث احد اركان الايمان الستة التي لا يتم ايمان العبد حتى يؤمن في اليوم الاخر الذي هو يوم - 00:20:10

يوم القيامة الذي هو يوم البعث. وهو الذي اليه تحشرون. يعني تجمعون وتصيرون اليه تبارك وتعالى. اقرأ قال الصديق قال المشركون للمسلمين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد. فانزل الله عز وجل قل اندعوا من دون الله من لم ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد - 00:20:30

اعقابنا اي في الكفر بعد اذ هدانا الله الرد على العقبة كناية عن الخسران لان المطلوب من العدل التقدم. فاذا رجع القهر قرأ والعياذ بالله فهذا نكوث ورجوع الى الورع - 00:21:00

كناية عن انه خاسر. نعم. فيكون مثلنا مثل الذي استهوته الشياطين في الارض يقول مثلكم ان كفرتم بعد ايمانكم كمثل رجل خرج مع قوم على الطريق فظل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته في الارض واصحابه على الطريق فجعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فانا على الطريق - 00:21:20

فيأبى فأبى ان يأتيهم فذلك مثل من يتبعهم بعد المعرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم. ومحمد هو الذي يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام. وقال قتادة استهوت الشياطين في الارض. اضلته في الارض. يعني استهوته - 00:21:50

والشياطين في البرية تتسلط على بني ادم. وتنتظر له وتأتيه بصور شتى وتخيف وترغبه وتجعل امامه نور كان امامه نور ونحو ذلك. والنبي صلى الله عليه وسلم ان العلاج في هذا فقال اذا تغيرت الغيلان فبادروا بالاذان. لان الشياطين تحرص - 00:22:10

على الرجل المنفرد تهلكه وتأخذ بيده الى الضلالة والهلاك ليهلك في البرية فالمبادرة بالاذان هو العلاج لهذا لانهم يفرون ويهربون اذا سمعوا الاذان لما اشتمل عليه من توحيد الله جل وعلا. وهم يأتون الى ابن ادم بصور ويضيعونه ويهلكونه ويجعلون - 00:22:40

فامامه كانه يرى نور كانه يرى ناس امامه فيسير من اجل ان يصل اليهم. فاذا بهم اذا رموه في وسط الفلات تركوه وهلكه. نعم. كقوله

تهوي اليهم. وقال ابن عباس - [00:23:10](#)

هذا مثل ضربه الله للاله ومن يدعو اليها والدعاة الذي يدعون اليه الى هدى الله عز وجل كمثل فلرجل ضل عني عن طريق تائه اذ ناداه مناد يا فلان ابن فلان هلم الى الطريق وله اصحاب - [00:23:30](#)

يا فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعي الاول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة. وان اجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق يقول مثل من يعبد هذه الالهة من دون الله فانه يرى انه في شيء حتى يأتيه الموت - [00:23:50](#)

الندامة والهلكة. لان كثير ممن يعبد الاصنام ينتقد المسلمين والمؤمنين انها كما قال الله جل وعلا ان هؤلاء لضالون يعتقدون ان المسلمين ضلال وانه ليسوا على شيء. وهم هم بانفسهم ليسوا على شيء - [00:24:10](#)

على الحق وهذه حال الكفار قديما وحديثا وفي كل زمان. الان الكفار ينتقدون مع المسلمين عليه من توحيد الله جل وعلا وعبادته. ويظنون انه هم الذين على الحق والاستقامة. وانهم على سعادة الدنيا - [00:24:30](#)

لا يؤمنون بالآخرة والعياذ بالله. وقوله تعالى كالذي استهوته الشياطين في الارض هم الغيلان يدعون باسمه واسم ابيه وجده فيتبعها وهو يرى انه في شيء فيصبح وقد رمته فيدعونه باسمه - [00:24:50](#)

ابيه وجدك هناية عن انه كأنهم يعرفونه. لان الانسان اذا سمع اسمه واسمع به قال هؤلاء صحتي. هؤلاء معي هؤلاء يعرفونني فيستجيب لهم. وهم يريدون هلاكه يبعده عن رفقته ثم يرمونه بالهلك - [00:25:10](#)

فيتبعها وهو يرى انه في شيء فيصبح وقد رمته في هلكه وربما اكلته او تلقيه في مظلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا مثل من اجاب الالهة التي تعبد تعبد من دون الله عز وجل - [00:25:30](#)

وقال مجاهد كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران قال رجل حيران يدعوه اصحابه الى الطريق وذلك فمثل من يضل من يضل من بعد ان هدى وقال العوفي عن ابن عباس هو الذي لا يستجيب لهدى الله وهو - [00:25:50](#)

رجل اطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وحاد عن الحق وظل عنه وله اصحاب يدعونه الى الهدى ويزعمون ان الذي يأمر به هدى يقول الله لا يقول الله ذلك لاوليائهم من الانس ان الهدى هدى الله والضلال - [00:26:10](#)

ان يدعوه الى الجن ما يدعوه اليه الجن. رواه ابن جرير. ثم قال وهذا يقتضي ان اصحابه يدعونه الى الضلال ويزعمون انه هدى قال وهذا خلاف ظاهر الآية فان الله اخبر انهم يدعونه الى الهدى فغير جائز ان - [00:26:30](#)

ضلالاتا وقد اخبر الله انه هدى. وهو وهو كما قال ابن جرير. فان السياق يقتضي ان هذا الذي استوته الشياطين في الارض ايران وهو منصوب على الحال اي في حال حيرته وضلاله وجهله وجه المحجة وله - [00:26:50](#)

وله اصحاب على المحجة سائرون. فجعلوا يدعونه اليهم والى الذهاب معهم على الطريقة المثلى تقدير الكلام فيأبى عليهم ولا يلتفت اليهم. ولو شاء الله لهداهم ولرد به الى الطريق. ولهذا قال قل ان هدى الله - [00:27:10](#)

هو الهدى كما قال ومن يهد الله فما له من مضل. وقال ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل. وما له من اخر وقوله وامرنا لنسلم لرب العالمين اي نخلص له العبادة وحده لا شريك له ونقيم الصلاة والتقوى - [00:27:30](#)

اي وامرنا باقامة الصلاة وبتقواه وبتقواه في جميع الاحوال. وهو الذي اليه تحشرون اي يوم القيامة الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:27:50](#)

- [00:28:10](#)